الإمام علي (عليه السلام) في الصحاح

تحسين آل درويش الدليمي المحمدي

المؤلف

تحسين آل درويش الدليمي المحمدي

فخذ " المحامدة" من أفخاذ عشيرة الدليم العربية الأصيلة المعروفة و المنتشرة في غرب العراق. و يتشرف الكثير من المحامدة بإتباع مذهب أهل البيت (ع)

و المؤلف منهم ... و هو من أبناء محافظة ديالى و حاصل على شهادة البكالوريوس في الفيزياء و شهادة الدبلوم في الرياضيات من الجامعة المستنصرية في بغداد عام 1989 وعمل كمدرس لهاتين المادتين و عرف في داخل العراق و خارجه بكونه مؤذنا و قارئا للقرآن و معلما لمبادئ علم التجويد على الطريقتين العراقية و المصرية وبكونه محاضرا و خطيبا و إماما للجماعة و بكونه ممن يتذوقون الأدب العربي و فنونه لاسيما الشعر إلقاءً ونظماً وداعيا في كتاباته و محاضراته لوحدة المسلمين بعودتهم الى كتاب الله و سنة النبي الأكرم المتفق عليها و سيرة أهل البيت (ع) وسيرة الأصحاب الأكرمين المخلصين و داعيا الى النهج الأنساني للدين الأسلامي الحنيف بنبذ العنف و الأرهاب و الأكراه عملا بقول الباري " لا إكراه في الدين ".

الاهداء

إليك ..

يا أمير المؤمنين....

{ يا أيها العزيز

مسنا وأهلنا الضرّ

وجئنا ببضاعة مزجاة

فأوف لنا الكيل

وتصدّق علينا

إن الله يجزي المتصدّقين ...}

من سودت صحائفه الخطايا

الحاج أبو غدير

تحسين آل درويش الدليمي المحمدي*

بسم الله الرحمـن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم:

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)[1]

وصلى الله على رسوله الأمين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين.

وبعد فلا يسع الإنسان المؤمن بالله ورسوله وكتابه أن يتخلف عن هذا الأمر الإلهي المتمثل بالاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والاختلاف، بعد أن تكرر هذا الأمر في آياتٍ عديدة وفي أحاديث متواترة صحيحة، وبعد أن حكمت

به الفطرة السليمة وبعد أن تنبه العقل السليم للآثار الإيجابية العظيمة المترتبة عند الإئتلاف، و الآثار السلبية التي تعصف بالمجتمع ككل عند التنافر و التناحر و الاختلاف.

الدافع لهذا الكتاب ؟

و استجابة لهذا الأمر الإلهي ورغبةً مني في ضم صوتي إلى الأصوات الداعية إلى وحدة المسلمين و قلمي إلى الأقلام المنادية بتوحيد كلمتهم ورص صفوفهم، أكتب هذه السطور داعياً الباري تبارك أسمه أن يكلل جهدي المتواضع هذا وجهود المخلصين الداعين إلى " كلمة التوحيد" و "توحيد الكلمة" بالنجاح والقبول، و داعياً المسلمين جميعاً على اختلاف مذاهبهم و مشاربهم الى أن يعودوا كما كانوا زمن النبي الأكرم (ص) وأهل بيته الميامين وصحبه المخلصين و التابعين لهم رضوان الله عليهم أجمعين، متراحمين بينهم كما وصفهم (ص) بالجسد الواحد إذا أشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وأن يكونوا في الوقت نفسه مصدر رحمة للناس جميعاً مهما كان جنسهم أو لونهم أو دينهم أو عرقهم أو مذهبهم، متأسّين بذلك بالنبي الأكرم محمد (ص) الذي ما أرسل إلا رحمةً للعالمين وهاهي سيرته العطرة تشهد بمواقفه الكريمة حتى مع ألد أعدائه من المشركين وغيرهم فتراه يخاطبهم بعد أن أظفره الله عليهم بقوله (ما تظنون أني فاعل بكم) فأجابوه لما عرفوا من سماحته وعفوه (أخٌ كريم وابن أخ كريم) فيفيض عليهم من عفوه وسماحته بقوله (اذهبوا فانتم الطلقاء) [2]، ومواقفه الرحيمة هذه أكثر من أن تستوعبها سطور أو أن تحكيها كلمات.

ما آتاكم الرسول فخذوه

حريٌ بكل مسلم يرجوا الله و اليوم الآخر أن يستضئَ بهديه المنير و أن يسير على نهجه القويم وأن يتأسّى بسنته المباركة. قال عزّ من قائل[3] : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر

و ذكر الله كثيرا) ولا يمكن أن يتحقق هذا إلاّ بأن تترجم الأقوال الى أفعال قال عزّ وجلّ:

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون *كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) [4]

ولا مناص لمن يقول "أحب الله " إلاّ باتبّاع النبي إتباعاً عملياً قال سبحانه: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم)[5]

ولله درُّ القائل:-

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

و لا أظن أنَّ والداً يرضى من وَلَدِهِ حُبَّاً دون طاعة.

و قد حث الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بأن يُحكِّموا كتاب الله وسنة نبيه في المسائل الخلافية التي قد تحصل حيث قال سبحانه:

(فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) [6]

وقال: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)[7]

الموقف من علي(ع)

سأحاول -إنشاء الله تعالى- أن أُحَكِّم السنة النبوية الشريفة في إحدى هذه المسائل الخلافية التي عصفت بالمسلمين منذ أن نوّر الله سبحانه الأرض بنور الأسلام و حتى يومنا هذا، ألا وهي الموقف من علي بن أبي طالب ونظرة المسلم إلى هذه الشخصية الأسلامية البارزة، ليعرض كل واحد منا موقفه من هذا الرجل و نظرته إليه على سنة النبي (ص) التي إتفق عليها المسلمون، ثم يقارن موقفه مع موقف النبي و رأيه مع رأي النبي و نظرته مع نظرة النبي فإذا رأى أن هنالك تطابقاً بين الموقفين بنسبة معينة فهذا يعني أنه قد أتبع النبي في هذه المسألة بمقدار تلك النسبة. بعبارة أخرى أنَ علينا - إذا ارتضينا النبيَّ حكماً - أن نعتبر موقف النبي و نظرته و رأيه وقوله هو الموقف والنظرة و القول و الرأي الذي لا إفراط فيه و لا تفريط فمَن زاد على ذلك فهو مُفْرط و مَن أقلَّ فهو مُفَرِّط. ولا يخفى أن هذا الإعتبار صحيح لدى المسلم المنصف في كل مسألة من المسائل.

لماذا " الموقف من علي" ؟

إن الذي دفعني إلى طرح هذه المسألة و عرضها على السنة النبوية الشريفة، البون الشاسع والهوّة السحيقة في المواقف من علي بن أبي طالب(ع) بين المتقدمين والمتأخرين. فهذا يحبه و ذاك يبغضه، وهذا يدفعه الهيام به لجعله إلهاً يعبده من دون الله تعالى وذاك يدفعه بغضه إياه أن يعدّه كافراً يجب قتاله، وهذا يتقرب إلى الله بموالاته وذاك يتقرب إلى الله بلعنه والبراءة منه، وهذا يكتم فضائله خوفاً وذاك يكتم فضائله حسداً، ومنهم من يكرِّمُ وجهه عند ذكره وآخر يذكره مُسَلِّمَا ومنهم من لا يطيب نفساً بذكره وهلم جراً. و ربّما يكون الاختلاف في هذا الرجل هو السبب الأهم و الأبرز لأن فرّق المسلمون دينهم و كانوا شيعاً كل حزبٍ بما لديهم فرحون.

و لا أجد مناصاً من العودة إلى المنبع الصافي من الأحاديث والروايات المتفق عليها و الواردة بشأنه (ع) لكل غيورٍ على أمة محمد (ص) ولكلِّ من أهمه أمر المسلمين و تشتتهم و أرَّقته فُرقتهم، فشمّر عن ساعد الجِدِّ لرأب صدْعهم و رصِّ صفوفهم قولاً و عملا. و أجد في هذا العَوْدِ الحميدِ إلى ما اتفق عليه المسلمون من أحاديث المصطفى (ص) و أجمعوا على صحته، ما يُعَرِّفنا هذا الرجل بما عَرَّفَه رسول الله (ص) بلا زيادة ولا نقصان فتتوحد نظرتنا إليه و موقفنا منه فيصبح سببا لوحدتنا لا فرقتنا بإذن الله تعالى.

أما من معتدلين ؟

أنا لا أدَّعي عدم وجود المعتدلين المستنيرين بكتاب الله و سنة نبيه و لكني أرى قلة هذه الفئة لأسباب عديدة منها:-

1- قلة القرّاء و المتتبعين، وإن وجد القارئ المتتبع فيندر- للأسف الشديد- أن تجد القارئ الجيد الذي يقرأ بتجرّد أوالذي يقرأ ما بين السطور و الذي لا ينقاد بسهولة الى رأي الكاتب أو المُحاضِر.

2- قلة الكُتّاب و المحاضرين الذين ينقلون الوقائع و الأحاديث و الروايات بأمانةٍ دون انتقاء لما وافق رأيهم منها ودون توجيهها لتلائم أهوائهم و مشاربهم.

و نُدرة القارئ الفطن والكاتب الأمين هذه لا تعني أنهما غير موجودَين ولله الحمد.

فئتان

إن الابتعاد عن القراءة والمطالعة الذي نجده في مجتمعاتنا للأسف أدى إلى ظهور فئتين واضحتين جلياً للعيان، تعتقد كل منهما أنها على صواب و أن أختها على خطأ. و أزعم أن كِتاباً ككتابنا يقلص الفجوة بينهما إلى حدٍ كبيرٍ إنشاء الله تبارك أسمه.

فأما الفئة الأولى

و هم بعض الشيعة الأمامية ممن يتصورون أنهم ينفردون برواية فضائل لعلي بن أبي طالب(ع) لا ترويها كتب إخوانهم من أهل السنة و الجماعة و صحاحهم، و يعتقدون أن هذه الكتب والصحاح قد أجحفت بحق علي(ع) و لا تنزله المنزلة الرفيعة التي أنزله أيها النبي الأكرم (ص). و عندما يجد هؤلاء أن تصوّرهم هذا يجانب الحقيقة، وإن جلّ الفضائل التي يروونها- إن لم يكن كلها- مذكورة بعينها في تلك الكتب و الصحاح، فإن ذلك سيدفعهم إلى النظر بعين الأنصاف إلى تلك الكتب وبعين المودة إلى إخوانهم في الدين و الملّة.

وأما الفئة الثانية

و هم بعض أهل السنة والجماعة ممن يعتقدون أن الشيعة يغالون في علي (ع) و ينسبون إليه فضائل ما أنزل الله بها من سلطان و يفترون الأحاديث في بيان منزلته و مقامه على لسان النبي الأكرم (ص)

وعندما يجد هؤلاء أن كثيراً من هذه المناقب والفضائل - بل ربما جميعها- هي مما فاضت به كتب أهل السنة و صحاحهم و تناقلته أقلامهم وروته أخبارهم عن خاتم النبيين (ص) وعن صحبه الأكرمين و التابعين لهم بإحسان، فإن هذا من شأنه أن يعيد الصفاء والتآخي بين المسلمين إنشاء الله تعالى

الذي يميز هذا الكتاب

لمّا كان هدف الكتاب وحدة المسلمين و تآخيهم، بتوحيد نظرتهم إلى هذا الرجل الذي هم فيه مختلفون، فسأعمل على نقل الأحاديث التي اتفقوا على روايتها، تاركاً ما انفردت بروايته فرقة دون أخرى، لا لأني أرى خطأ تلك الروايات لا سمح الله، بل لأني أرى في الأحاديث المتفق على روايتها الكفاية في تحقيق هدف الكتاب و هو توحيد نظرة المسلمين إلى هذه الشخصية الإسلامية بحدود ما رسمه الشارع المقدس على لسان نبيه الأكرم (ص) الذي ما ينطق عن الهوى.

أحاديث أهل السنة فقط

أي أننا سنذكر الأحاديث والروايات الواردة في الصحاح و المسانيد والسنن و التفاسير والكتب الخاصة بأهل السنة و الجماعة – أعزّهم الله – دون غيرهم، ولن نورد ما انفرد شيعة أمير المؤمنين(ع) بروايته.

و بوضع أحاديث النبي الأكرم (ص) وكلماته العطرة بين يدي القارئ الكريم، يرى مدى اقترابه أو ابتعاده عن السنة النبوية الشريفة فيفئ إليها الغالي و بها يلحق التالي.

وسأختصر تلك الروايات ما دعت الحاجة إلى ذلك و بما لا يؤثر على مدلول الحديث الشريف، أي سأكتفي بمتن الحديث دون ذكر سنده ورواته، كي لا يشعر القارئ بالملل و إذا ما أراد الوقوف على السند أو الحديث بأكمله فبإمكانه الرجوع إلى مصادر الحديث التي يجدها في الهامش راجياً منه أن يأخذ بعين الاعتبار أن اختلاف طبعات المصدر قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى تبدل موضع الصفحة التي توجد فيها الرواية. ولا أظن أن هذا الأمر يُعدّ مشكلة في زمننا الحاضر الذي أصبحت فيه شبكة الإنترنيت في متناول الجميع، و بفضل الكتاب الالكتروني و محركات البحث المتطوّرة أصبح بأمكان الباحث كتابة بضع كلمات من الحديث و بنَقرة واحدة أن يقف على مصدر الحديث و الصفحة التي تتضمنه ربما بأقل من ثانية.

و لا أدّعي استقصاء كل ما ورد فيه(ع) فهذا مما اعترف بالعجز عنه كثير من كبار العلماء و الحفاظ و الكتّاب[8] الذين تصدّوا لجمع فضائله ومواقفه و مناقبه والأحاديث الواردة بشأنه. كما أنني لن أذكر ضمن الموضوع الواحد كل ما جاء من أخبار و روايات، بل أكتفي ببعض منها أو ربما برواية واحدة أو روايتين روما للاختصار، و مشيراً في الهامش في ذات الوقت الى بعض المصادر الأخرى التي ترويها أو تروي ما يقرب منها.

النظريّة النبويّة

منشأ السنة النبوية

إنّ جميع ما صدر عن النبي من قول أو فعل أو تقرير لم يكن إلاّ بأمرٍ من الله سبحانه، و أن النبي (ص) هو المعبّر عن إرادة السماء و المترجم لها، وأن ما صدر عنه(ص) ما كان عن هوىً منه أو عصبيّةٍ لابن عمّه و زوجِ ابنته أو لِغيْرِه، بشهادة القرآن الكريم في محكم التنزيل[9]:

{و ما ينطق عن الهوى* إن هو إلاّ وحيٌ يوحى*}

وما كان له أن يتقوّل ما يخالف تعاليم السماء و لو ببعض الأقاويل، بمقتضى قوله سبحانه:

{ ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل* لأخذنا منه باليمين* ثم لقطعنا منه الوتين*}[10]

و أنت تجد في كلامه (ص) الشئ الكثير الذي يؤيد هذا المعنى منها ما ورد عن عبد الله بن عمرو بن العاص حيث يقول : " كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله – ص – فنهتني قريش ، وقالوا : تكتب كل شئ سمعته من رسول الله ، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا ؟ فأمسكتُ عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله فأومأ بإصبعه إلى فِيْهِ – أي فمه – وقال :

{ أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق } [11]

ويستفاد من إقرار النبي(ص) لكتابة " كلّ شئ " صدر عنه (ص) من قرآن وغيره بأنه الحق و بصيغة الأمر و القسم أن لا تعارض بين الكتاب و السنة مطلقاً ، و أن السنة النبوية جاءت شارحة له و موضحةً لما عسر على الأفهام إدراكه. و أنه لا يمكن الاستغناء بالكتاب عن السنة أو بالسنة دون الكتاب بحالٍ من الأحوال. و ينبغي عرض الرواية الواردة عنه(ص) على كتاب الله فإن وافقته فيؤخذ بها، و إلاّ فيضرب بها عرض الحائط مهما ارتفعت المكانة الدينية أو العلمية أو كلتاهما لرواتها و بغض الطرف عن الكتاب الذي احتواها، بمقتضى الإنصاف و العقل و الشرع والمروءة.

و كما أن آي الذكر الحكيم يفسر بعضها بعضا فكلامه (ص) يؤيد بعضه بعضا و يصدق بعضه بعضا و يشرح بعضه بعضا، فعلى القارئ الكريم أن يأخذ أحاديث النبي (ص) كوحدة واحدة لا كأجزاء منفصلة، إذا ما أراد أن تكتمل لديه الصورة و بشكل واضح و جليّ.

فإذا ما اكتملت الصورة التي رسمتها الصحاح وكتب الحديث المعتبرة لهذا الإمام الجليل (صلوات الله عليه) فعلى القارئ الذي يسعى جاهداً لمعرفة السبيل الذي سار عليه هذا الرجل هو والمسلمون السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار و التابعين لهم بإحسان (رضوان الله عليهم)، أولئك الصحابة الأخيار الذين كانوا جنباً إلى جنب مع النبي حملوا عناء الرسالة و تحمّلوا أعباء نشرها لتصل ناصعةً وضّاءةً الى الأجيال القادمة لتكون دليلهم في الطريق الله، فاستحق رسول الله والذين معه ثناء السماء بأنهم أشداء رحماء، سيماهم في وجوههم من أثر السجود. أقول إن على من يسعى للتعرُّف على نهجهم القويم وسيرتهم الزاخرة بالعطاء أن يحذوا حذوهم و يسير بسيرتهم في التكاتف و التراحم و لايكتفي بمحبتهم و بإمتاع البصر بالسطور التي تحكي مفاخرهم و توادهم و تراحمهم بل بجعلهم الأسوة في كل مفردات الحياة و مفاصلها.

و أنا إذ أضع بين يديك أخي المؤمن الفاضل جانباً مشرقا لواحد من هؤلاء الذين قام بهم دين الله، وما تناقلته كتب الصحاح و السيرة مما قاله رسول الله (ص) و الصحابة الأخيار و غيرهم من المسلمين في هذا الرجل، يحدوني الأمل بك –أخي القارئ الكريم– و بإيمانك بالله و رسوله و اليوم الآخر أن تجعل كلمات النبي هذه في علي (ع) نصب عينيك و تتأمل جيدا و بكل تجرُّدٍ ما أخذته عن الآباء و الأمهات و الجيران و المعلمين و الشيوخ و الأصدقاء، فأنت تعلم أن النبي(ص) أرأف بنا من الآباء و الأمهات و أحرص علينا من جارنا ومعلمنا و شيخنا و صديقنا، و لنتذكر وقوفنا بين يدي الملك الجبار: {يوم يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيه لكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}[12] فقد لا نجد من هؤلاء جميعا من ينفعنا، بل أننا ستتجه أبصارنا لنبينا وشفيعنا لعله يشفعنا، بأن جعلناه أسوة لنا و تطابقت خطواتنا مع خطواته المباركة و رأينا مع رأيه و قولنا مع قوله لأن طاعة النبي طاعةٌ لله بلا فصل بينهما حيث قال عزّ من قائل: {و من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا }[13]

عند ذلك نرفع أكفّ الضراعة إلى الله سبحانه قائلين{ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ}:[14]

حرره الأقل الحاج أبو غدير

تحسين عبد آل درويش المحمدي الدليمي

في الثلاثاء، الثالث عشر من ربيع الأول- 1427 للهجرة

الموافق للحادي عشر من نيسان (أبريل)- 2006 للميلاد

---

[1]آل عمرآن

[2] السنن الكبرى للبيهقي ج9 ص119

[3] سورة الأحزاب الآية 21

[4] سورة الصف

[5] آل عمران الآية31

[6] النساءالآية 59

[7] النساء الآية 65

[8]يقول الموفق الخوارزمي في كتاب المناقب ص31 من المقدمة ما نصه [ذِكرٌ فضائل أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام بل ذكر شئ منها، إذ ذِكرٌ جميعها يقصر عنه باع الاحصاء، بل ذِكرٌ أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء] ثم يروي حديث ابن عباس:-

عن النبي (ص):[لو أن الغياض أقلام، والبحر مداد، والجن حساب، والانس كتّاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب] المروي في كتاب المائة منقبة - لابن شاذان / 175 ح / 99 وفي فرائد السمطين للجويني 1 / 16

ثم يروي - الخوارزمي- ص33 في المناقب عن عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده قال قال رجل لابن عباس: سبحان الله ما أكثر مناقب علي وفضائله ! إني لأحسبها ثلاثة آلاف، فقال ابن عباس: أولا تقول إنها إلى ثلاثين ألفا أقرب. ثم يروي عن محمد بن منصور أنه قال:-

[سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب]، و هو ما رواه أيضا الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل 1 / 18 - مستدرك الصحيحين 3 / 107 و ابن عساكر في ترجمة الإمام علي 3 / 83 - ح / 1117.

و يروي أيضا ص 32 في مناقبه:

قال رسول الله (ص): ان الله جعل لأخي علي فضائل لا تحصى كثيرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقرا بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ; ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقى لذلك الكتاب رسم، ومن استمع إلى فضيلة من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومن نظر إلى

كتاب من فضائله غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر ثم قال: النظر إلى [أخي] علي بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بولايته والبراءة من أعدائه.]

أنظرأيضا كتاب مائة منقبة لابن شاذان / 176 – ح / 100 – كفاية الطالب / 252 – و رواه أيضا المحدث الجويني في فرائد السمطين 1 / 19

[9] النجم 3–4

[10] الحاقة 44–46

[11] سنن الدارمي / 1، باب من رخص في الكتابة من المقدمة / 125، وسنن أبي داود / باب كتابة العلم / 126 ، ومسند أحمد 2 / 16 ، و 207 ، 216 ، ومستدرك الحاكم 1 / 105 – 106 ، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 1 / 85 ط . الثانية – ط العاصمة بالقاهرة سنة 1388

[12]سورة عبس الآيات (34– 37)

[13] سورة النساء الآية (80)

[14] سورة آل عمران الآية(53)

الباب الأول

(إطلالة النور)

الفصل الأول :

التعريف الأولي بشخص علي بن أبي طالب (ع)

- نسبه : نسب رسول الله

- أسماؤه - ألقابه - كناه

- صفته

نسبه نسب رسول الله

جاء في المناقب لابن المغازلي عن مصعب بن عبد الله ما نصه : علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان [1].

و جاء في جواهر المطالب[2] لأبن الدمشقي

[أما نسبه فهو نسب رسول الله ص ، فإن رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، وعلي ابن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم وهو أعظم قريش على الاطلاق ، في الحسب والنسب ومكارم الاخلاق ابن عبد مناف ابن كلاب بن كعب ، وهو الذي جمع العروبة ابن لؤي ابن فهر ، و الفهر : ابن خزيمة بن مدركة بن إلياس ، ابن مضر ، وفي الحديث : " لا تسبوا ربيعة ومضر فإنهما كانا مؤمنين " [3] ابن نزارابن معد بن عدنان

وهذ النسب هو نسب سيدنا رسول الله (ص) – و الكلام ما زال لأبن الدمشقي – وليعلم أن كل واحد من أجداده مجمع على شرفه وسيادته وعلو مقامه لا يخالف أحد من العرب في ذلك ، ولا ينازع في ذلك منازع من سائر القبائل ،توارثوا الشرف كابرا عن كابر لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان في شعب إلا وكان خير الشعب ،ولا في قبيلة إلا وهي أشرف القبائل شهدت بذلك الاخبار والآثار .

أما أمه فهي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن [عبد] مناف. فقد حاز رضي الله عنه الشرف والفخار بطرفيه فأصبح فيه نسيج وحده وآتاه الله من الشرف والفضل والكرم ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وما ذكرت ذلك إلا لانه على شرف عناصره وكرم صوره وطيب جبلته وأنه غصن من تلك الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء]. إنتهى كلامه..

و جاء في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل :- {عن أبى عبد الرحمان بن احمد بن حنبل ، قال : حدثنى أبى ، قال : على ابن أبى طالب " واسم أبى طالب : " عبد مناف " بن عبد المطلب " واسم عبد المطلب : " شيبة " بن هاشم واسم هاشم " عمرو " ابن عبد مناف " واسم عبد مناف " : المغيرة " ابن قصى " واسم قصى : " زيد " ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن

الياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن يشحب " وقيل : " اسحب " بن بنت بن قيدار بن اسماعيل ، بن خليل الله ابراهيم عليه السلام}[4].

---

[1] المناقب لابن المغازلي : 5 / 1.

[2] جواهر المطالب- ابن الدمشقي ج 1 ص 25.

[3] كنز العمال 12 / 78 ح 34119 عن الديلمي وفيه : فانهما كانا مسلمين.

[4] فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ج 1 ص 550 ح 929 باختصار.

الفصل الثاني

{من رحم الكعبة الى أحضان الرسالة}

- وليد الكعبة

- مربيه محمد (ص)

وليد الكعبة

ورد أن الإمام علي (ع) قد ولد في جوف الكعبة أعزها الله ، في يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رجب. وعن سنة ولادته (ع) ففيه إثنا عشر قولا على وجه التقريب ، تبدأ من سبع ، حتى ست عشرة سنة قبل البعثة ، وقال آخرون : ولد قبل البعثة بعشرين ، وغيرهم بثلاث وعشرين سنة[1]

أن ولادة أمير المؤمنين (ع) في الكعبة فضيلة اختصه الله تعالى بها ، لم تكن لاحد قبله ، ولا بعده ، وقد صرح بذلك عدد كبير من العلماء ، ورواة الأثر ، ونظمها الكثير من الشعراء والأدباء.فمثلا يقول عبد الباقي العمري البغدادي:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة عند البيت إذ وضعا

وأنت نقطة بـاء مع توحدها بها جميع الذي في الذكر قد جمعا

وأنت صنو نـبي غير شرعته لأنبـياء إله العرش ما شرعا

وأنت أنت الذي حطت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا

وأنت ركن يجير المستجير به وأنت حصن لمن من دهره فزعا

وأنت أنت الذي للقبلتين مع النـبي أول من صلى ومن ركعا

وأنت أنت الذي في نفس مضجعه في ليل هجرته قد بات مضطجعا

ما فرق الله شيئا في خليقته من الفضائل إلا عندك اجتمعا

وباب خيبر لو كانـت مسامره كل الثوابت حتى القطب لانقلعا

فاقبل فدتــك نفوس العالمين ثنا بمثله العلم العلوي ما سمعا

وجاء في مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري :

[تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في جوف الكعبة] **[2]** .

و قال المحدث الدهلوي ، والد عبد العزيز الدهلوي مصنف (التحفة الاثنا عشرية في الرد على الشيعة):-[تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين عليا في جوف الكعبة] **[3]**

و قال العلامة ابن الصباغ المالكي:

[ولد علي عليه السلام بمكة المشرفة بداخل البيت الحرام، في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر الله الأصب رجب الفرد، سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة. . . وقيل بعشر سنين، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها إجلالا له، و إعلاء لمرتبته، وإظهارا لتكرمته] **[4]**

و قال الشيخ مؤمن بن الحسن الشبلنجي : [علي بن أبي طالب ابن عم الرسول ، و سيف الله المسلول ، ولد رضي الله عنه بمكة داخل البيت الحرام على قول ، يوم الجمعة ثالث عشر رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل ، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة ، وقيل : بخمس وعشرين ، وقبل المبعث باثني عشرة سنة ، وقيل : بعشر سنين ، ولم يولد في البيت أحد قبله سواه]**[5]**.

و قال العلامة الكنجي الشافعي :

[ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بمكة في بيت الله الحرام ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل ، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه إكراما له بذلك ، وإجلالا لمحله في التعظيم][6]

و قال العقاد في "عبقرية الإمام على" :

[ولد علي في داخل الكعبة ، وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها ، فكأنما كان ميلاده ثمة إيذانا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها ، وكاد علي أن يولد مسلما ، بل لقد ولد مسلما على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح ، لأنه فتح عينيه على الإسلام ، ولم يعرف قط عبادة الأصنام ، فهو قد تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية] **[7]** .

و قال العلامة الصفوري[8] : [إن عليا ولدته أمه بجوف الكعبة – شرفها الله تعالى – وهي فضيلة خصه الله تعالى بها]

و قال العلامة برهان الدين الحلبي الشافعي [9] في ضمن كلام طويل:[لأنه عليه السلام ولد في الكعبة ، وعمره – يعني النبي (ص) – ثلاثون سنة] [10]

و قال شهاب الدين السيد محمود الآلوسي صاحب التفسير الكبير في (شرح القصيدة العينية) لعبد الباقي أفندي العمري ص 15 عند قول الناظم :

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ببطن مكة عند البيت إذ وضعا

ما نصه:-

[وكون الأمير كرم الله وجهه ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا وذكر في كتب الفريقين السنة والشيعة - إلى أن قال - : ولم يشتهر وضع غيره كرم الله وجهه كما اشتهر وضعه بل لم تتفق الكلمة عليه ، وما أحرى بإمام الأئمة أن يكون وضعه فيما هو قبلة للمؤمنين ؟ وسبحان من يضع الأشياء في مواضعها وهو أحكم الحاكمين].

وقال في ص 75 عند قول العمري :

وأنت أنت الذي حطت له قدم في موضع يده الرحمن قد وضعا

[أحَب عليه الصلاة والسلام (يعني عليا) أن يكافئ الكعبة حيث ولد في بطنها بوضع الصنم عن ظهرها فإنها كما ورد في بعض الآثار كانت تشتكي إلى الله تعالى عبادة الأصنام حولها وتقول : أي رب حتى متى تعبد هذه الأصنام حولي ؟ والله تعالى يعدها بتطهيرها من ذلك]. [11]

وروى الفتال النيسابوري **[12]خبرا مختصرا عن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال : [إن فاطمة بنت أسد ، ضربها الطلق وهي في الطواف ، فدخلت الكعبة ، فولدت أمير المؤمنين فيها].ويجد القارئ الكريم أن هذه الفضيلة من المتسالم عليها من فضائل أمير المؤمنين صلوات الله عليه في غير واحد من مصادر المسلمين [13]من غير الأمامية.**

---

[1] راجع "الإمام علي بن أبي طالب " لأحمد الرحماني ص 372 - 373

وذكر الأميني في الغدير ج 6 - ص 29 قصيدة للشيخ حسين نجف المتوفى 1252 نقتطف منها:

جعل الله بيته لعلي مولدا ياله علا لا يضاهى

لم يشاركه في الولادة فيه سيد الرسل لا ولا أنبياها

علم الله شوقها لعلي علمه بالذي به من هواها

إذ تمنت لقاءه وتمنى فأراها حبيبه ورآها

ما ادعى مدع لذلك كلا من ترى في الورى يروم ادعاها ؟

فاكتست مكة بذاك افتخارا وكذا المشعران بعد مناها

بل به الأرض قد علت إذ حوته فغدت أرضها مطاف سماها ؟

أو ما تنظر الكواكب ليلا ونهارا تطوف حول حماها ؟
وإلى الحشر في الطواف عليه وبذاك الطواف دام بقاها

وأخرى في ج 6 – ص 20 – 23 للسريجي الأوالي المتوفى 750 و مطلعها:–

إن لم أفض في المغاني ماء أجفاني ؟ فما أفظ إذن قلبي وأجفاني ؟
وكيف لا يهمل الدمع الهتون فتى أمسى أسير صبابات وأحزان ؟

الى أن يقول رحمه الله:

ولي بود أمير النحل حيدرة شغل عن اللهو والإطراب ألهاني
بنى بصارمه الاسلام إذ هدم الأصنام أكرم به من هادم بان
سائل به يوم أحد والقليب وفي بدر وخيبر يا من فيه يلحاني
ويوم صفين والألباب طائشة وفي حنين إذا التف الفريقان
ويوم عمرو بن ود حين جلله عضبا به قربت آجال أقران
وفي " الغدير " وقد أبدى النبي له مناقبا أرغمت ذا البغظة الشاني
إذ قال : من كنت مولاه فأنت له مولى به الله يهدي كل حيران
أنزلت مني كما هارون أنزل من موسى ولم يك بعدي مرسل ثاني
وآية الشمس إذ ردت مبادرة غراء أقصر عنها كل إنسان
وقصة الطائر المشوي بينة لكل من حاد عن عمد وشنآن
من غيره بطن العلم الخفي ؟ ومن سواه قال : اسألوني قبل فقداني ؟
ومن وقت نفسه نفس الرسول وقد وافى الفراش ذوو كفر وطغيان ؟
ومن تصدق في حال الركوع ولم يسجد كما سجدت قوم لأوثان ؟
من كان في حرم الرحمن مولده وحاطه الله من باس وعدوان ؟
من غيره خاطب الرحمن واعتضدت به النبوة في سر وإعلان ؟
من أعطي الراية الغراء إذ ربدت نار الوغا فتحاماها الخميسان ؟
من أنزل الوحي في أن لا يسد له باب وقد سد أبواب لإخوان ؟
ومن به بلغت من بعد أوبتها براءة لأولي شرك وكفران ؟
ومن تظلم طفلا وارتقى كتف المختار خير ذوي شيب وشبان ؟
ومن يقول : خذي يا نار ذا وذري هذا وبالكأس يسقي كل ظمآن ؟
من غسل المصطفى ؟ من سال في يده أجل نفس نأت عن خير جثمان ؟

[2] الحاكم : المستدرك ، ج 3 : ص 483
[3] الدهلوي : إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ، ص 251 ، ط باكستان .
[4] ابن الصباغ : الفصول المهمة ، ص 30 .

[5] الشبلنجي : نور الابصار ، ص 85 .

[6] الكنجي الشافعي : كفاية الطالب ، ص 407 .

[7] العقاد : عبقرية الإمام على 7 ، ص 43 ، ط بيروت

[8] الصفوري : نزهة المجالس ، ج 2 : ص 454 ، ط بيروت .

[9] الحلبي : السيرة الحلبية ، ج 1 : ص 139

[10] راجع "الإمام علي بن أبي طالب (ع) " لأحمد الرحماني ص 525 – 527

[11] وإلى هذا المعنى أشار العلامة الهندي بقوله :

لما دعاك الله قدما لأن * تولد في البيت فلبيته
شكرته بين قريش بأن * طهرت من أصنامهم بيته

و يقول في موضع آخر:

لم يكن في كعبة الرحمن مولود سواه * إذ تعالى في البرايا عن مثيل في علاه
وتولى ذكره في محكم الذكر الإله * أيقول الغر فيه بعد هذا لست أدري
أقبلت فاطمة حاملة خير جنين * جاء مخلوقا بنور القدس لا الماء المهين
وتردى منظر اللاهوت بين العالمين * كيف قد أودع في جنب وصدر ؟ لست أدري
أقبلت تدعو وقد جاء بها داء المخاض * نحو جذع النخل من ألطاف ذي اللطف المفاض
فدعت خالقها الباري بأحشاء مراض * كيف ضجت ، كيف عجت ، كيف ناحت ؟
لست أدري غير أن البيت قد رد الجواب * بابتسام في جدار البيت أضحى منه باب
دخلت فانجاب فيه البشر عن محض اللباب * إنما أدري بهذا ، غير هذا لست أدري
كيف أدري وهو سر فيه قد حار العقول * حادث في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول
مظهر لله لكن لا اتحاد لا حلول * غاية الإدراك أن أدري بأني لست أدري
ولد الطهر (علي) من تسامى في علاه ؟ * فاهتدى فيه فريق وفريق فيه تاه
ضل أقوام فظنوا أنه حقا إله * أم جنون العشق هذا لا يجازى ؟ لست أدري

و تجد القصيدة بأكملها في موسوعة الغديرج 6ص37

ويقول الحميري ، المتوفى في سنة 173 هـ :

ولدته في حرم الاله وأمنه والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
في ليلة غابت نحوس نجومها وبدا مع القمر المنير الأسعد
ما لف في خرق القوابل مثله إلا أبن آمنة النبي محمد

[12] " روضة الواعظين " ص 100

[13] راجع مثلا [مروج الذهب 2 ص 2 تأليف أبي الحسن المسعودي الهذلي تذكرة خواص الأمة ص 7 " سبط ابن الجوزي الحنفي الفصول المهمة ص 14 " ابن الصباغ المالكي السيرة النبوية 1 ص 150 " نور الدين علي الحلبي الشافعي شرح الشفا ج 1 ص 151 " الشيخ علي القاري الحنفي مطالب السئول ص 11 " أبي سالم محمد بن طلحة الشافعي محاضرة الأوائل ص 120 " الشيخ علاء الدين السكتواري مفتاح النجا في مناقب آل العبا " ميرزا محمد البدخشي المناقب " الأمير محمد صالح الترمذي مدارج النبوة " الشيخ عبد الحق الدهلوي نزهة المجالس 2 ص 204 " عبد الرحمن الصفوري الشافعي آيينه تصوف ط ص 1311 " شاه محمد حسن الجشتي روائح المصطفى ص 10 " صدر الدين أحمد البردواني كتاب الحسين 1 ص 16 " السيد علي جلال الدين نور الأبصار ص 76 " السيد محمد مؤمن الشبلنجي كفاية الطالب ص 37 " الشيخ حبيب الله الشنقيطي]. أوردها العلامة الأميني في موسوعة الغدير ج6ص23